Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256
مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ

العدد السابع عشر – حزيران – 2026 / June

التآلف الصوتي ودور الفاصلة في سورة (ص) "دراسة صوتية دلالية"

م.د. مرتضى محمد جدوع [1]

[1] جامعة القاسم الخضراء – كلية التقانات الاحيائية – العراق

mn2261980@gmail.com

ملخص. تندرج هذه الدراسة تحت إطار اللسانيات لبيان المستوى الصوتي في سورة (ص)، والتعبير القرآني هو تعبير فني مقصود، ينتقي الخطابُ الأصواتَ والألفاظ بأحسن صورة وفي دقّة تامّة. فتُستَخدم الأصوات حسب هندسة دقيقة تتآلف في الكلمات والجمل، حيث يسهل الأداء عند النطق وتطرب له الأسماع. وهذا التوزيع الدقيق من الأصوات يشمل الفاصلة أيضاً فتلعب دورها الفريد في هذا المضمار في تأثيرها اللفظي والدلالي. تعتمد هذه الدراسة على المنهج الوصفي التحليلي، بالاستعانة من الإحصائيات الصوتية. من أهم النتائج التي توصل إليها الباحث؛ أنّ التآلف الصوتي في الخطاب القرآني كقاعدة سارية لتوفّر أسبابها. فمن عوامل ومسببات الهندسة الصوتية، الجماليات الموسيقية التي ازدانت السورة بها، منها النسبة العالية للأصوات الأكثر وضوحاً منها؛ أنّ الأصوات المجهورة بلغت 75/55 %، والصوائت الطويلة التي بلغ مجموعها 700سبعمائة صوتاً، والقصيرة بمجموع 1782 ألف وسبعمائة واثنين وثمانين صوتاً. ثم اتخذت المتوسطة النسبة العالية في الإحصاء بمجموع تسعمائة وخمس وستين، وهي من أوضح الأصوات أداءً وأجملها سماعاً. إلى جانب ذلك أرفدت الجماليات الموسيقية تجلّي التآلف الصوتي بظواهر التكرار، الحذف، التقديم، والتوازن. وقد لعبت الفاصلة دوراً مهماً في الشكل والدلالة، وتجلّى فيها الانزياح الصوتي فانتهت بأصوات متنوّعة تناسب سياق الخطاب وتعقّد الأوضاع في تلك الحقبة الزمنية، وذلك لتنوّع العناوين الجذرية منها محاربة المشركين وصعوبة الموقف في يوم البعث فتواترت الأصوات الانفجارية الشديدة بالنسبة الغالبة نحو الباء، القاف، والدال.

الكلمات المفتاحية: القرآن الكريم، سورة (ص)، التآلف الصوتي، دراسة صوتية، الفاصلة.

1. الفصل الأول (كليات البحث)

1.1. المقدمة

توصل العلماء إلى أن التعبير القرآني يتميز بفرادته ويثير إعجاب الجميع، متحدياً الخلق في القدرة على الإتيان بمثله. يذكر فاضل صالح السامرائي في كتابه "التعبير القرآني" أن هناك إجماعاً بين العلماء على أن التعبير القرآني فريد في علوه وسموه، ويعتبر أعلى وأرفع أنواع الكلام. إن التعبير القرآني يتميز بجوانب فنية مقصودة، حيث تم وضع كل لفظة وكل حرف بشكل مدروس، مع مراعاة التعبير القرآني ككل وليس الآية فقط (السامرائي، 2006ب، ص. 10–11).

تُستخدم الألفاظ والتراكيب في نهاية الحسن بشكل مدروس، حيث يقدّم الخطاب ويؤخّر، يختصر ويفصّل، أحياناً يستخدم الفعل للدلالة على الحدوث والتجدّد، وأحياناً ينتقى الاسم للدلالة على الاستقرار والثبوت، فيحذف ويذكر، مما يجعلها كوشاح في أرقى قطعة موسيقية تتسم بعذوبة الأجراس.

من الحسم أن الخطاب القرآني تعبير فني مقصود، فيتجلّى انتقاء المفردات بأحسن صورة. وفي سورة (ص) استخدمت في الخطاب الأصوات والألفاظ وفي غاية الدقة، وكأنّ هذه الأصوات والألفاظ ما خلقت إلا لهذه المعاني، فكل صوت ولفظ جاء في مكانه المناسب. والمحاولة في هذه الدراسة بيان أسباب التآلف الصوتي ودور الفاصلة في الإعجازين اللفظي والدلالي.

1.2. الدراسات السابقة

في هذه الدراسة استخدمت قائمة من المصادر القيمة المتعلقة بالبحث. واعتمدت الدراسة على مجموعة من الدراسات المتنوّعة التي اختصّت بسورة (ص) منها؛

1. شاملي، نصر الله، حسنعليان، سمية، 1432هـ.ق. دراسة أسلوبية سورة (ص)، آفاق الحضارة الإسلامية، أكاديمية العلوم الإنسانية والدراسات الثقافية، السنة الرابعة عشرة، العدد الأول، صص 61–84. يتطرّق المقال إلى المستويات الدلالية، النحوية، البلاغية، ومستوى الصورة. وعلى المستوى الصوتي يعتمد على البناء الصوتي للكلمات من خلال تبيين نوعية المقاطع الصوتية المكونة لها، بمختلف المقاطع القصيرة، المتوسطة والطويلة.

2. لمسات بيانية من سورة (ص)، للدكتور فاضل صالح السامرائي، اتضح فيها ملاحظات دلالية بلاغية.

3. اسم الإشارة "ذا" في سورتي الحج و(ص)، دراسة نحوية دلالية، الدكتور عمر الهادي الزيادات، وزارة التربية والتعليم، الأردن: عمان، مجلة الجامعة الإسلامية للدراسات الإنسانية، المجلد 28، العدد 4، 2020م، صص 128- 145. جاء فيها: ثمة كنوز لغوية مدفونة في ثنايا القرآن الكريم، ومن هذه الكنوز المغايرة في صورة استعمال اسم الإشارة ذاته من موضع لآخر، فقصد الباحث النبش عن هذا الكنز، والكشف عن دلالات هذه المغايرة، منتهجاً المنهج الوصفي التحليلي، فبان له أن القرآن الكريم قد استعمل اسم الإشارة "ذا" في سورتي الحج وص بصورة تستدعي التوقف عندها، إذ إن سورة الحج تميزت بكثرة ورود اسم الإشارة "ذا" مزيدا عليه لام البعد وكاف الخطاب، بينما تميزت سورة ص بكثرة ورود اسم الإشارة ذاته مسبوقا بها التنبيه، مقدما في كلتا السورتين على رؤوس الآيات؛ وذلك لأسباب بلاغية فنية بينتها الدراسة في متنها.

4. الإنشاء الطلبي في سورة (ص)، دراسة تحليلية بلاغية في علم المعاني، نور الشريفة، جامعة سونن كاليجاكا الإسلامية الحكومية، 2017م، كلية الآداب والعلوم الثقافية.

5.ظواهر أسلوبية في سورة "ص" دفع الله حمد الله حسين محمد، مجلة مركز بحوث القرآن الكريم والسنة النبوية، جامعة القرآن الكريم والعلوم الإسلامية.

6. المبادئ الأساسية لدراسة الظواهر الأسلوبية في سورة "ص" منى رلاسي، كلية الآداب واللغات، جامعة قاصدي مرباح – ورقلة. تشمل الدراسة أهم الظواهر الأسلوبية في السورة كما أشارت إلى الجماليات الموسيقية فيها.

7. تأملات بيانية في سورة "ص" أحمد صالح إبراهيم، مجلة جامعة الأنبار للعلوم الإسلامية، جامعة الأنبار – كلية العلوم الإسلامية.

واعتمدت الدراسة على مجموعة المصادر المتعلقة بالصوت الوظيفي منها:

1. الصوت اللغوي في القرآن الكريم للدكتور، محمد حسين الصغير، تطرّق فيه إلى التعاريف والمفاهيم الصوتية كجزء من الإطار النظري، وبعض النماذج والشواهد للنظريتين التجانس والمحاكاة والفاصلة القرآنية.

2. كمال أحمد غنيم، رائد الداية، جماليات الموسيقى في النصّ القرآني، 2012م. في هذه الدراسة يتمّ عرض مصادر الموسيقى وعناصرها العشرة في الخطاب القرآني. من هذه العناصر تآلف الأصوات من صوائت وصوامت وظواهر الحذف والتكرار والتقديم والتوازن..

3. هارون نوح معابدة، التآلف الصوتي في القرآن الكريم، 2016م. يتناول البحث أهم الأسباب والعوامل المؤدية إلى تناسب وتآلف الأصوات في الكلمات والجمل والعبارات وعرض نماذج لتآلف الحروف وتلاؤم مخارجها.

4. محمد صغير ميسة، جماليات الإيقاع الصوتي، في القرآن الكريم، 2012م. يتناول البحث النظام الإيقاعي وأثره الدلالي في النص مع عرض نماذج من سورتي والعاديات، والنازعات.

5. دفة بلقاسم، نماذج من الإعجاز الصوتي في القرآن الكريم، دراسة دلالية، 2009م. يتكلم الباحث في هذه الدراسة عن البنية اللغوية في النص القرآني بانتقائه في دقة وافرة. كما يتطرق إلى عرض نماذج للجماليات الموسيقية التي هي من ميزات النظرية البنيوية كالحذف والتكرار والتقديم والتوازن.

6. جنان محمد مهدي، الإيقاع الصوتي الإيحائي في سياق النص القرآني، 2010م. تهتم الدراسة بأهمية دور الفاصلة وأثرها اللفظي والدلالي، إضافة إلى الاهتمام بالجماليات الخطابية من حذف وتكرار.

7. أنسام، خضير خليل، الجرس والإيقاع في الفواصل القرآنية، 2011م. تهتم الدراسة بأسباب أهمية الفاصلة وتشرح دورها الأساس في الشكل والدلالة.

9. محمد الحسناوي، الفاصلة في القران الكريم، دار عمار، عمان، ط2، 2000م. تناولت الدراسة دور الفواصل وأثرها الوظيفي في النصوص العربية.

1.3. الهدف

من أهداف البحث معرفة الإعجاز اللفظي والدلالي من خلال معرفة كيفية توزيع الأصوات ونوعية هندستها في الخطاب القرآني بواسطة أهمية الفاصلة ودورها البنّاء وتآلف الأصوات في الكلمات والجمل.

بعد الغوص في الدراسات والبحوث المتعلقة بسورة (ص)، توصل الباحث إلى ضرورة السعي في دراسة أكمل وأشمل تشمل الجوانب المتنوّعة شكلياً ودلالياً..

1.4. منهجية البحث

لقد تضمّنت الدراسة كليات البحث فاندرجت في الفصل الأول المقدمة، الهدف، منهج البحث، ، والدراسات السابقة. وشمل الفصل الثاني الإطار النظري بما فيه التعاريف والمفاهيم والمجموعات الصوتية والتآلف الصوتي والفاصلة. ثم اشتمل الفصل الثالث القسم التطبيقي. تعتمد هذه الدراسة على منهج الإحصاء للمجموعات الصوتية، باتخاذ المنهج التحليلي الوصفي.

2. الفصل الثاني (التعاريف والمفاهيم والاصطلاحات الصوتية): الصوت، المجموعات الصوتية، التآلف الصوتي، الفاصلة

2.1. تعريف الصوت

الصوت هو اهتزازات تنتقل من مصدرها، مثل الحنجرة، على شكل موجات حتى تصل إلى الأذن. ينشأ الصوت من الذبذبات، والأداة الأساسية لإنتاجه لدى الإنسان هي الحنجرة. تختلف الأصوات بين الأفراد من حيث النوع والشدة والدرجة، حيث يمتلك كل إنسان صفة صوتية فريدة تميز صوته عن الآخرين. غالباً ما يكون مصدر الصوت الإنساني هو الحنجرة، أو بعبارة أدق، الوتران الصوتيان فيها (أنيس، د.ت، ص. 8)

الصوت هو لغة؛ يوضح الخليل في مادة (ص، و، ت) أن "صوَت فلانا تصويتا" تعني دعاه، و"صات يصوَت صوتا" فهو صائت بمعنى صائت. كل نوع من الأغاني يعتبر صوتاً من الأصوات، ورجل صيت يحسن الصوت، وفلان حسن الصيت له سمعة وذكر جيد في الناس (الفراهيدي، 1414هـ، مادة «الصوت») والصّوت؛ الجرس، والصائت؛ الصّائح، ورجلٌ صَيت؛ شديد الصّوت (ابن منظور، د.ت، مادة «الصوت»)

الصوت، وفقاً لابن جني، هو عرض يخرج من النفس بشكل مستطيل متصل، حتى يتعرض لمقاطع في الحلق والفم والشفتين تعيق استمراريته. تُسمى هذه المقاطع حروفاً، وتختلف أجراس الحروف باختلاف مقاطعها. إذا تأملت في ذلك، ستلاحظ أنك تبدأ الصوت من أقصى حلقك، ثم تصل إلى أي مقطع تريده، فتسمع له جرساً معيناً. عند الانتقال من مقطع إلى آخر، ستشعر بصدى مختلف، كما هو الحال مع الكاف، حيث تسمع صدى معين عند قطع الصوت بها، وعند العودة إلى القاف تسمع صدى آخر، وعند الانتقال إلى الجيم تسمع صدى مختلف عن الصدين السابقين (ابن جني، 1993ب، ج. 1، ص. 6)

يصنّف الدكتور محمد حسين الصغير الصوت إلى نوعين: الأول غير اختياري، كما هو الحال في الجمادات والحيوانات، والثاني اختياري، كما هو في الإنسان (الصغير، 2012، ص. 5)

إن الصوت اللغوي في التراث ليس بمفهوم حديث، لكنه في القرآن الكريم يعكس الجدة والطرافة والحداثة. ويشير محمد حسين الصغير إلى أن القرآن هو كتاب الله العظيم ومعجزة محمد صلى الله عليه وآله وسلم الخالدة، وأن تطبيق البحث الصوتي على النص القرآني يتطلب جهدًا وصعوبة، كما أن تسخير مفاهيم الصوت للقرآن ليس بالأمر اليسير (الصغير، 2012، ص. 5)

2.2. المجموعات الصوتية

2.2.1. الجهر والهمس

الجهر هو صفة الشدة ووضوح البيان والتأكيد، بينما الهمس يدل على الضعف والخفوت. الأصوات المجهورة تتشكل في الحنجرة من خلال اهتزاز منتظم للأوتار الصوتية. لتحديد ذلك، يلفظ الحرف بشكل مستقل، ويوضع الإصبع فوق تفاحة آدم في الحنجرة؛ فإذا شعرنا باهتزاز الأوتار، يكون الحرف مجهوراً،

وإلا فهو مهموس. وينطبق الأمر ذاته عند وضع الكف على الجبهة. الحروف المجهورة هي: (ب، ج، د، ذ، ر، ز، ض، ظ، ع، غ، ل، م، ن) بالإضافة إلى (و، ي) (عباس، د.ت، ص. 48)

الأصوات المهموسة تشمل: (سكت فحثه شخص قط). ومن خصائص بعضها: الرقة، والضعف، واللين. فصوت (الحاء) يدل على الحرارة، والعاطفة، والحب، والسلام، والشوق، وينطبق الأمر ذاته على بقية الأصوات المنتمية إلى هذه المجموعة.

2.2.2. الشدة والرخاوة

تُستخدم الانفجارية الشديدة في تنغيمات الشدة والقساوة والغضب والجدّ والإنذار، وهي: (ء، ب، ت، د، ط، ض، ق، ك) (أنيس، د.ت، ص. 24) يطلق على صوت حرف ما صفة الشدة إذا كان الهواء محبوسًا عند مخرجه، نتيجة لضغط الأعضاء المكونة له على بعضها. وعند انفصالها المفاجئ، ينتج الصوت كما لو كان انفجارًا، كما يحدث في الانفجار المفاجئ للشفتين في صوت الباء.

يعتقد الباحث أن معاني وخصائص الأصوات الانفجارية بشكل عام تشير إلى دلائل متنوعة، مثل الشدة، القوة، القساوة، والغلظة. بينما تُستخدم الأصوات الرخوة الاحتكاكية في تنغيمات الرقة واللين والعطف والحنان. "وهي الأصوات التي لا يحبس فيها النفس، مرتبة حسب درجة رخاوتها: (س، ز، ص، ش، ذ، ث، ظ، ف، ه، ح، خ)" (عباس، د.ت، ص. 48) «فعند النطق بها لا ينحبس الهواء انحباساً محكماً، وإنما يكتفي بأن يكون مجراه ضيقاً، وهي: (الصفيرية؛ س، ز، ص)، ثمّ (ش، ذ، ث، ظ، ف، ه، ح، خ، غ)» (أنيس، د.ت، ص. 25)

تعتبر مجموعة أصوات المدّ واللين ضرورية لتيسير الكلام وسهولة الأداء، حيث تترك في الأذن صيغاً وأصواتاً مميزة. تُعد هذه الأصوات من أعلى الأصوات اللغوية وضوحاً، مما يؤدي إلى تذوق الجمال الإيقاعي والموسيقي، خاصةً أن بعض هذه الصيغ تطيل حركاتها، مما يمنح الصوت أقصى درجات الانطلاق والقوة، ويبرز النغم والإيقاع بشكل جميل (غنيم والداية، 2012، ص. 19)

المدّ هو ظاهرة موسيقية تتمثل في إطالة الصوت وامتداده، ويستدعي ذلك الألف والياء والواو. وقد أشار ابن جني في كتابه "سرّ صناعة الإعراب" إلى هذه الأصوات بقوله: "إعلم أن الحركات أبعاض لحروف المدّ واللين، وهي الألف والواو والياء. فكما أن هذه الحروف ثلاثة، فكذلك الحركات ثلاث وهي الفتحة والكسرة والضمة" (ابن جني، 1993ب، ص. 17)

الأصوات المتوسطة تشمل: (اللام، الميم، النون، الراء) وتعرف أيضاً بالأصوات المائعة، لأنها تتوسط بين الأصوات الشديدة والرخوة. من أبرز خصائص هذه المجموعة هي المطاوعة، حيث تعتبر ازدواجية الصفات.

2.3. نظرية التآلف الصوتي Harmony Voice

إن نظرية التآلف الصوتي تندرج تحت إطار النظام الموسيقي، ويليها موضوع الفاصلة التي هي أساس الانسجام والتنسيق بين الآيات في الخطاب القرآني في الشكل والدلالة.

التجانس الصوتي يعني هندسة الأصوات واستخدامها بأحسن وجه في ألفاظ تروق للسامع فتطرب لها الأسماع وتستسيغها النفس، ويرتاح لها القلب، وبالتالي يسهل أداؤها على اللسان فلا يعثر ولا يتلكأ.

لقد اتّصف الخطابُ بسلاسة الأداء وحسن الوقع والجرس الموسيقي والتآلف الصوتي، حيث لعبت مجموعة الصوائت الستة والمجموعة الصفيرية والتي لها صفير في السورة دوراً فاعلاً ومؤثراً.

الجدير بالذكر أنّ للتآلف الصوتي عوامل متعددة، تؤدي دورها في النصوص القرآنية بصورة خاصة وهي؛ ضبط الحروف وأصواتها ثم الحركات والصوائت، تآلف الصوامت في المفردة والجملة، من حيث تلاؤم مخارج حروفها منها عدم التباعد والتقارب الشديدين، وعدد الحروف فيها وتناسق حركاتها، ملائمة اللفظ لنوع الكلام، ألفة الاستعمال وتأليف الألفاظ والجمل، وتجلي الجماليات الصوتية كالتوازن بين الكلمات، وذلك على أثر التكرار، الحذف، والتقديم.

2.4. الفاصلة

تتمتع الفاصلة القرآنية بدور فريد ومكانة متميزة في الخطاب، إذ تتسم بجمالية إيقاعية تنبع من الصوت الناتج عنها. تعتبر الفاصلة وشاحاً يربط أواخر الآيات كحلقات في الخطاب، مما يضفي جمالاً على فقراته من خلال تركيب منطقي يريح الآذان ويطمئن النفس. يقول سيبويه في هذا السياق: كثر في القرآن ختم الفواصل بحروف المد واللين وإلحاق النون، وحكمته تكمن في إمكانية التطريب بذلك. كما أشار إلى أن المتنغمين يلحقون الألف والياء والنون رغبة في مد الصوت، بينما يتجنبون ذلك عند عدم الترنم، وقد جاء القرآن بأيسر موقف وأعذب مقطع (سيبويه، 1982، ص. 624)

وتعتبر الفاصلة نوعاً من الإيقاع بسبب تآلف وانسجام الألفاظ والأصوات وإعطائها اتّزاناً إضافة إلى إغنائها في الدلالة.

Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256
مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ

الفاصلة لغةً؛ بمعنى الحاجز أو الحائل بين شيئين أو أشياء. وفي الاصطلاح يصفها الزركشي بأنها: (كلمة آخر الآية، كقافية الشعر، وقرينة السجع) (الزركشي، د.ت، ج. 1، ص. 53) ويصفها السيوطي: "فاصلة الآية كقرينة السجعة في النثر وقافية البيت في الشعر" (السيوطي، 1986، ص. 609).

3. الفصل الثالث (التطبيقات):

3.1. شأن نزول السورة

سورة (ص) من السور المكية، نزلت قبل هجرة الرسول الأعظم (ص) إلى المدينة وهي السورة الثامنة والثلاثون في ترتيب المصحف، تسبقها سورة الصافات وتليها سورة الزمر، وعدد آياتها ثمانية وثمانون آية.

تكرر فيها حرف (الصاد) ثمان وعشرين مرة وهو عدد مساو لحروف اللغة العربية.

سبب النزول: أخرج أحمد والترمذي والنسائي عن ابن عباس، حيث مرض أبو طالب، فزاره قريش، وزاره رسول الله "ص" ليعوده. وعند رأسه كان مقعد رجل، فجلس فيه أبو جهل، فقالوا: إن ابن أخيك يعيب آلهتنا. فسأل: ما شأن قومك يشكونك؟ فأجاب: "يا عمّ، أريدهم على كلمة واحدة تدين لهم بها العرب، وتؤدي العجم إليه الجزية." فسأله: ما هي؟ فقال: لا إله إلا الله. فقالوا: أجعل الآلهة إلهاً واحداً؟ فنزل "ص والقرآن ذي الذكر (المزيني، 2006، ص. 839)

وقد سمّيت بـ (ص)؛ لابتداء السورة بهذا الحرف الهجائي، وهو ما يظهر به إعجاز القرآن الكريم، وتجدر الإشارة إلى أنّ هذه السورة تسمّى أيضاً بسورة داوود "ع" لاحتوائها على قصته) (الهرري، د.ت، ص. 305)

3.2. الطابع العام للسورة

من أهم المواضيع التي اهتمّ بها الخطاب في هذه السورة والتي تناسب الحالة الاجتماعية في تلك الظروف، ثلاثة عناوين بارزة وهي؛ التوحيد، الوحي، ويوم البعث. وهذه العناوين لايمكن الفصل بينها لتشابكها مع بعضها البعض تحت عنوان وحدانية الله سبحانه.

القرآن الكريم هو أول موضوع اهتمّ به الخطاب بأنه ذكر للعالمين وجاء في أول سورة (ص) بعد ذكره في نهاية الصافات. ولكن السورة تعالج (فكرة التوحيد ونفي الشرك) باعتبارها أساس الدين وسبب الجزاء للعاملين. وقد ذكر في السورتين بتأكيد بقوله تعالى في سورة (ص): ﴿.. وَمَا مِنْ إِلَهٍ إِلاَّ اللَّهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ ﴿65﴾، وفي الصافات: ﴿إِنَّ إِلَهَكُمْ لَوَاحِدٌ ﴿4﴾. كما ذكر (البعث) وهو يوم الحساب والجزاء في السورتين عدة مرات، وهو ما وعده المخلصون الأخيار من (المرسلين والأنبياء). فجاءت قصص نوح، إبراهيم،

Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256
مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَولِيّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ

إسحاق، موسى، إلياس، آل ياسين، لوط، يونس (عليهم السلام) في السورتين، وذكرت قصص الأنبياء سليمان، صالح، داود، أيوب، إسماعيل، اليسع، ذا الكفل (عليهم السلام) في سورة (ص) دون ما قبلها.

وأما في السورتين (ص) وما بعدها (الزمر)، تكرر عنوان (الكتاب) تنزيل من الله العزيز الحكيم وهو ذكر للعالمين يهتدي به المؤمنون. كما تواترت فكرة التوحيد مؤكدةً في السورتين، مع تسليط الضوء على (البعث) ويوم الحساب خاصة في (الزمر) عدة مرات، وقد بينت السورة حالات المؤمنين والكافرين كيف يتلقّون نتيجة أعمالهم، فتتفتّح أبواب الجنة للمتقين عندهم قاصرات الطرف، وترى المكذّبين وجوههم مسودّة أنذاك.

1.ابتدأ بقصة داود (ع) لأنه أعطاه ملكاً وسلطاناً..2.ثم تبعها قصة سليمان ليعرض على داود نعمة أخرى في ولده سليمان ليرث ملكه. 3. بعد ذلك جاءت قصة أيوب تسلية للرسول (ص) وتذكيره بابتلاءات الرسل من قبله وصبرهم على ذلك، بعدما ذهب الأهل والمال والصحة جميعاً من سيدنا أيوب. وملمح القصص الثلاث هو الاستسلام لله تعالى والعودة إلى الحق بعد الذنوب والأخطاء، حيث وهب الله تعالى لكل منهم صفة العبد الأوّاب. فإذاً، هدف السورة الاستسلام والعودة إلى الحقّ: (السورة تتحدّث عن ثلاثة أنبياء استسلموا لله تعالى بعدما أخذوا قرارات ظنّوها بعيدة عن الحقّ ثمّ عادوا إلى الحقّ.. هذه القصص الثلاث نأخذ منها عبرة أن المستسلم لله يكون سهل العودة إلى الله وإلى الحق) (السامرائي، د.ت، ص. 1)

3.3. عوامل التآلف الصوتي

إنّ الخطاب القرآني تعبير فني مقصود، فهو يختار الألفاظ بأحسن صورة ويستخدم المجموعات الصوتية بحيث تتجانس وتتآلف فيه الألفاظ، ويوزّعها بهندسة تؤدي إلى سهولة الأداء وجمال الوقع على الآذان. التآلف الصوتي يعني تناسب الحروف والحركات وتجانسها مع بعضها البعض، وبعبارة أخرى هي: اجتماع الحروف والحركات في الكلمات، والكلمات في الجمل والعبارات بأحسن صورة، وهناك ثمّة عوامل تؤدي إلى ظهور هذه النظرية التي تجعل القرآن الكريم متميزاً عن أي كلام آخر منها مايلي:

3.3.1. الجماليات الموسيقية

من عوامل وأسباب الهندسة الصوتية، ظواهر التكرار، الحذف، التوالي، والتوازن. فازدانت السورة بهذه الجماليات منها:

أ. تكرار الألفاظ والعبارات؛ التكرار من الظواهر الأسلوبية في سورة (ص) في صورة الألفاظ والعبارات كما يلي:

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَولِيّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

1. تكرار (أوّاب) في قوله تعالى: ﴿اصْبِرْ عَلَى مَا يَقُولُونَ وَاذْكُرْ عَبْدَنَا دَاوُودَ ذَا الأَيْدِ إِنَّهُ أَوَّابٌ ﴿17﴾ ﴿وَالطَّيرَ مَحْشُورَةً كُلٌّ لَهُ أَوَّابٌ ﴿19﴾﴿وَوَهَبْنَا لِدَاوُودَ سُلَيمَانَ نِعْمَ الْعَبْدُ إِنَّهُ أَوَّابٌ ﴿30﴾. الجدير بالذكر أن المفردة (أوّاب) تعني سريع العودة والمقصود هنا الاستسلام في العودة إلى الحق، فذكرت للأنبياء الثلاث ماعدا موضع واحد كصفة للطير. فربما تواتر هذه المفردة يعني ترسيخ معناها والتأكيد عليها.

2. هناك تكرار في عبارة: ﴿فَغَفَرْنَا لَهُ ذَلِكَ وَإِنَّ لَهُ عِنْدَنَا لَزُلْفَى وَحُسْنَ مَآبٍ ﴿25﴾..﴿وَإِنَّ لَهُ عِنْدَنَا لَزُلْفَى وَحُسْنَ مَآبٍ ﴿40﴾. ﴿هَذَا ذِكْرٌ وَإِنَّ لِلْمُتَّقِينَ لَحُسْنَ مَآبٍ ﴿49﴾. ربما المقصود من تكرار العبارة هذه، تشريف مقامهم وتعظيم شأنهم بما عملوا، إلى جانب النظام الإيقاعي في نظام الفاصلة.

3. عبارة (وَاذْكُرْ عَبْدَنَا) تكررت في قوله تعالى: ﴿اصْبِرْ عَلَى مَا يَقُولُونَ وَاذْكُرْ عَبْدَنَا دَاوُودَ ذَا الأَيْدِ إِنَّهُ أَوَّابٌ ﴿17﴾ ﴿وَاذْكُرْ عَبْدَنَا أَيوبَ إِذْ نَادَى رَبَّهُ أَنِّي مَسَّنِيَ الشَّيطَانُ بِنُصْبٍ وَعَذَابٍ ﴿41﴾، ﴿وَاذْكُرْ عِبَادَنَا إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَقَ وَيَعْقُوبَ أُوْلِي الأَيدِي وَالأَبْصَارِ ﴿45﴾. وربما يعود السرّ والمقصود في هذا التكرار هو تهدئة الرسول (ص) وتذكيره بما أصاب الأنبياء من قبله.

ب. ظاهرة التقديم

إنّ ممارسة المبدع في سلوكه اللغوي تجاه المتلقي هو سلوك يعبّر فيه بواسطة ظاهرة التقديم عن أفكاره وعواطفه الكامنة، بالإضافة إلى تأثيرها في التوازن وهندسة الأصوات في السياق. وقد تقدّمت الظاهرة في مواطن مختلفة في السورة منها؛

1. تقديم الخبر (لهم) في قوله تعالى: ﴿..إِنَّ الَّذِينَ يضِلُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ بِمَا نَسُوا يوْمَ الْحِسَابِ ﴿26﴾، وهذا التقديم اختصّ بالمشركين، فلهم العذاب الأليم لضلالتهم عن سبيل الله.

2. تقديم الخبر أيضاً ربّما لتعجيل الفرحة والتبشير بثواب العمل الصالح وتوازن الفاصلة مع نظيراتها: ﴿هَذَا ذِكْرٌ وَإِنَّ لِلْمُتَّقِينَ لَحُسْنَ مَآبٍ ﴿49﴾.

3. تقديم المفعول به (الحقَّ) في قوله تعالى: ﴿قَالَ فَالْحَقُّ وَالْحَقَّ أَقُولُ ﴿84﴾، ليفيد الحصر والاختصاص، بأن يملأ جهنم من الشياطين ومن تبعهم.

ج. ظاهرة الحذف

إن ظاهرة الحذف أيضاً تؤثر في جمال السياق وتزينه بتوازن وسلاسة، إلى جانب التأثير الدلالي، منها؛

1. حذف الخبر في قوله تعالى: ﴿هَذَا وَإِنَّ لِلطَّاغِينَ لَشَرَّ مَآبٍ ﴿55﴾، (والتقدير "هَذَا شأن المتقين"، وقد حذف للتعجيل بمصير الطاغين وهم أهل الشرك لأنهم تكبّروا بعظمتهم على قبول الإسلام وأعرضوا عن

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

دعوة الرسول "ص" بكبر واستهزاء..لذا (كان حذف خبر "المتقين" أنسب وأبلغ من ذكره) ( ) . (رلاسي، 2014–2015، ص. 107)

2. ثم حذف المبتدأ "نحن" في قوله تعالى: ﴿إِذْ دَخَلُوا عَلَى دَاوُودَ فَفَزِعَ مِنْهُمْ قَالُوا لا تَخَفْ خَصْمَانِ بَغَى بَعْضُنَا عَلَى بَعْضٍ فَاحْكُمْ بَيْنَنَا بِالْحَقِّ ..﴿22﴾، وتقديره "نحنُ خصمان"، ربما حذف لتهدئة النبي داود "ع" لأنه في موقف الفزع، وذلك خاطبه بعبارة (لا تَخَفْ).

3. حذف اسم (لات) المشبهة بليس في قوله تعالى: ﴿.. وَلاتَ حِينَ مَنَاصٍ ﴿3﴾، لات من الحروف المشبّهة بليس، وهي لا تعمل إلا في الأحيان ولاعمل لها في غير الأحيان، والأصل ولاتَ الحِينُ حِينَ مَنَاصٍ، فحُذِف اسمها.

4. حذف الصوت في قوله تعالى: ﴿كِتَابٌ أَنزَلْنَاهُ إِلَيكَ مُبَارَكٌ لِيدَّبَّرُوا آياتِهِ وَلِيتَذَكَّرَ أُوْلُوا الأَلْبَابِ ﴿29﴾، نرى بوضوح حذف صوت (التاء) في العبارة (لِيدَّبَّرُوا)، وذكره في العبارة (وَلِيتَذَكَّرَ) حذفت (التاء) في الصيغة (ليدّبروا)، ربما لاختصار الطلب من الرسول (ص) والمؤمنين دون غيرهم. وذكرت(التاء) في الصيغة (ويتذكّر) لسعة مواضيع الآيات، وحاجة أولوا الألباب إلى وقت أكثر لفهمها بصورة أدقّ والتذكر إليها.

5. حذف الصوت في قوله تعالى: ﴿أَؤُنزِلَ عَلَيهِ الذِّكْرُ مِنْ بَينِنَا بَلْ هُمْ فِي شَكٍّ مِنْ ذِكْرِي بَلْ لَمَّا يذُوقُوا عَذَابِ ﴿8﴾، ﴿إِنْ كُلٌّ إِلاَّ كَذَّبَ الرُّسُلَ فَحَقَّ عِقَابِ ﴿14﴾، حذفت (الياء) من الآيتين ربما لسبب دلالي وهو قرب العذاب لهم، وسهولة الأمر على الله سبحانه. ناهيك عن تناسب الفاصلة واختتامها بالباء للتناسق الصوتي مع أخواتها.

﴿وَمَا ينظُرُ هَؤُلاءِ إِلاَّ صَيحَةً وَاحِدَةً مَا لَهَا مِنْ فَوَاقٍ ﴿15﴾، أي ما لها من فرصة بدلالة حذف الياء.

3.3.2. نسبة الأصوات الأكثر وضوحاً

من أسباب التآلف في الأصوات، النسبة العالية في الأصوات الأكثر وضوحاً، ولهذا من الأفضل في البداية عرض إحصائية الجدول العام للأصوات في السورة حتى يتوفر لدينا النسب الغالبة لكل مجموعة فيها.

سورة (ص)

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾ ص وَالْقُرْآنِ ذِي الذِّكْرِ ﴿1﴾ بَلْ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي عِزَّةٍ وَشِقَاقٍ ﴿2﴾ كَمْ أَهْلَكْنَا مِنْ قَبْلِهِمْ مِنْ قَرْنٍ فَنَادَوْا وَلاتَ حِينَ مَنَاصٍ ﴿3﴾ وَعَجِبُوا أَنْ جَاءَهُمْ مُنْذِرٌ مِنْهُمْ وَقَالَ الْكَافِرُونَ هَذَا سَاحِرٌ

Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256
مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَولِيّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتماعيّةِ والقانونيّةِ

كَذَّابٌ ﴿4﴾ أَجَعَلَ الآلِهَةَ إِلَهاً وَاحِداً إِنَّ هَذَا لَشَيءٌ عُجَابٌ ﴿5﴾ وَانطَلَقَ الْمَلأُ مِنْهُمْ أَنْ امْشُوا وَاصْبِرُوا عَلَى آلِهَتِكُمْ إِنَّ هَذَا لَشَيءٌ يرَادُ ﴿6﴾ مَا سَمِعْنَا بِهَذَا فِي الْمِلَّةِ الآخِرَةِ إِنْ هَذَا إِلاَّ اخْتِلاقٌ ﴿7﴾ أَؤُنزِلَ عَلَيهِ الذِّكْرُ مِنْ بَينِنَا بَلْ هُمْ فِي شَكٍّ مِنْ ذِكْرِي بَلْ لَمَّا يذُوقُوا عَذَابِ ﴿8﴾ أَمْ عِنْدَهُمْ خَزَائِنُ رَحْمَةِ رَبِّكَ الْعَزِيزِ الْوَهَّابِ ﴿9﴾ أَمْ لَهُمْ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَمَا بَينَهُمَا فَلْيرْتَقُوا فِي الأَسْبَابِ ﴿10﴾ جُندٌ مَا هُنَالِكَ مَهْزُومٌ مِنْ الأَحْزَابِ ﴿11﴾ كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَعَادٌ وَفِرْعَوْنُ ذُو الأَوْتَادِ ﴿12﴾ وَثَمُودُ وَقَوْمُ لُوطٍ وَأَصْحَابُ الأَيكَةِ أُوْلَئِكَ الأَحْزَابُ ﴿13﴾ إِنْ كُلٌّ إِلاَّ كَذَّبَ الرُّسُلَ فَحَقَّ عِقَابِ ﴿14﴾ وَمَا ينظُرُ هَؤُلاءِ إِلاَّ صَيحَةً وَاحِدَةً مَا لَهَا مِنْ فَوَاقٍ ﴿15﴾ وَقَالُوا رَبَّنَا عَجِّلْ لَنَا قِطَّنَا قَبْلَ يوْمِ الْحِسَابِ ﴿16﴾ اصْبِرْ عَلَى مَا يقُولُونَ وَاذْكُرْ عَبْدَنَا دَاوُودَ ذَا الأَيدِ إِنَّهُ أَوَّابٌ ﴿17﴾ إِنَّا سَخَّرْنَا الْجِبَالَ مَعَهُ يسَبِّحْنَ بِالْعَشِي وَالإِشْرَاقِ ﴿18﴾ وَالطَّيرَ مَحْشُورَةً كُلٌّ لَهُ أَوَّابٌ ﴿19﴾ وَشَدَدْنَا مُلْكَهُ وَآتَينَاهُ الْحِكْمَةَ وَفَصْلَ الْخِطَابِ ﴿20﴾ وَهَلْ أَتَاكَ نَبَأُ الْخَصْمِ إِذْ تَسَوَّرُوا الْمِحْرَابَ ﴿21﴾ إِذْ دَخَلُوا عَلَى دَاوُودَ فَفَزِعَ مِنْهُمْ قَالُوا لا تَخَفْ خَصْمَانِ بَغَى بَعْضُنَا عَلَى بَعْضٍ فَاحْكُمْ بَينَنَا بِالْحَقِّ وَلا تُشْطِطْ وَاهْدِنَا إِلَى سَوَاءِ الصِّرَاطِ ﴿22﴾ إِنَّ هَذَا أَخِي لَهُ تِسْعٌ وَتِسْعُونَ نَعْجَةً وَلِي نَعْجَةٌ وَاحِدَةٌ فَقَالَ أَكْفِلْنِيهَا وَعَزَّنِي فِي الْخِطَابِ ﴿23﴾ قَالَ لَقَدْ ظَلَمَكَ بِسُؤَالِ نَعْجَتِكَ إِلَى نِعَاجِهِ وَإِنَّ كَثِيراً مِنْ الْخُلَطَاءِ لَيبْغِي بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ إِلاَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَقَلِيلٌ مَا هُمْ وَظَنَّ دَاوُودُ أَنَّمَا فَتَنَّاهُ فَاسْتَغْفَرَ رَبَّهُ وَخَرَّ رَاكِعاً وَأَنَابَ ﴿24﴾ فَغَفَرْنَا لَهُ ذَلِكَ وَإِنَّ لَهُ عِنْدَنَا لَزُلْفَى وَحُسْنَ مَآبٍ ﴿25﴾ يا دَاوُودُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الأَرْضِ فَاحْكُمْ بَينَ النَّاسِ بِالْحَقِّ وَلا تَتَّبِعْ الْهَوَى فَيضِلَّكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ إِنَّ الَّذِينَ يضِلُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ بِمَا نَسُوا يوْمَ الْحِسَابِ ﴿26﴾ وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاءَ وَالأَرْضَ وَمَا بَينَهُمَا بَاطِلاً ذَلِكَ ظَنُّ الَّذِينَ كَفَرُوا فَوَيلٌ لِلَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ النَّارِ ﴿27﴾ أَمْ نَجْعَلُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَالْمُفْسِدِينَ فِي الأَرْضِ أَمْ نَجْعَلُ الْمُتَّقِينَ كَالْفُجَّارِ ﴿28﴾ كِتَابٌ أَنزَلْنَاهُ إِلَيكَ مُبَارَكٌ لِيدَّبَّرُوا آيَاتِهِ وَلِيتَذَكَّرَ أُوْلُوا الأَلْبَابِ ﴿29﴾ وَوَهَبْنَا لِدَاوُودَ سُلَيمَانَ نِعْمَ الْعَبْدُ إِنَّهُ أَوَّابٌ ﴿30﴾ إِذْ عُرِضَ عَلَيهِ بِالْعَشِي الصَّافِنَاتُ الْجِيادُ ﴿31﴾ فَقَالَ إِنِّي أَحْبَبْتُ حُبَّ الْخَيرِ عَنْ ذِكْرِ رَبِّي حَتَّى تَوَارَتْ بِالْحِجَابِ ﴿32﴾ رُدُّوهَا عَلَي فَطَفِقَ مَسْحاً بِالسُّوقِ وَالأَعْنَاقِ ﴿33﴾ وَلَقَدْ فَتَنَّا سُلَيمَانَ وَأَلْقَينَا عَلَى كُرْسِيهِ جَسَداً ثُمَّ أَنَابَ ﴿34﴾ قَالَ رَبِّ اغْفِرْ لِي وَهَبْ لِي مُلْكاً لا ينْبَغِي لأَحَدٍ مِنْ بَعْدِي إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ ﴿35﴾ فَسَخَّرْنَا لَهُ الرِّيحَ تَجْرِي بِأَمْرِهِ رُخَاءً حَيثُ أَصَابَ ﴿36﴾ وَالشَّياطِينَ كُلَّ بَنَّاءٍ وَغَوَّاصٍ ﴿37﴾ وَآخَرِينَ مُقَرَّنِينَ فِي الأَصْفَادِ ﴿38﴾ هَذَا عَطَاؤُنَا فَامْنُنْ أَوْ أَمْسِكْ بِغَيرِ حِسَابٍ ﴿39﴾ وَإِنَّ لَهُ عِنْدَنَا لَزُلْفَى وَحُسْنَ مَآبٍ ﴿40﴾ وَاذْكُرْ عَبْدَنَا أَيوبَ إِذْ نَادَى رَبَّهُ أَنِّي مَسَّنِي الشَّيطَانُ بِنُصْبٍ وَعَذَابٍ ﴿41﴾ ارْكُضْ بِرِجْلِكَ هَذَا مُغْتَسَلٌ بَارِدٌ وَشَرَابٌ ﴿42﴾ وَوَهَبْنَا لَهُ أَهْلَهُ وَمِثْلَهُمْ مَعَهُمْ رَحْمَةً مِنَّا وَذِكْرَى لأُوْلِي الأَلْبَابِ ﴿43﴾ وَخُذْ بِيدِكَ ضِغْثاً فَاضْرِبْ بِهِ وَلا تَحْنَثْ إِنَّا وَجَدْنَاهُ صَابِراً نِعْمَ الْعَبْدُ إِنَّهُ أَوَّابٌ ﴿44﴾ وَاذْكُرْ

مَجلّةُ تَسْنِيم الدَوليّة
للعُلوم الإنسانيّةِ والاجتماعيّةِ والقانونيّة
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

عِبَادَنَا إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَقَ وَيَعْقُوبَ أُوْلِي الأَيدِي وَالأَبْصَارِ ﴿45﴾ إِنَّا أَخْلَصْنَاهُمْ بِخَالِصَةٍ ذِكْرَى الدَّارِ ﴿46﴾ وَإِنَّهُمْ عِنْدَنَا لَمِنَ الْمُصْطَفَينَ الأَخْيَارِ ﴿47﴾ وَاذْكُرْ إِسْمَاعِيلَ وَالْيَسَعَ وَذَا الْكِفْلِ وَكُلٌّ مِنَ الأَخْيَارِ ﴿48﴾ هَذَا ذِكْرٌ وَإِنَّ لِلْمُتَّقِينَ لَحُسْنَ مَآبٍ ﴿49﴾ جَنَّاتِ عَدْنٍ مُفَتَّحَةً لَهُمُ الأَبْوَابُ ﴿50﴾ مُتَّكِئِينَ فِيهَا يَدْعُونَ فِيهَا بِفَاكِهَةٍ كَثِيرَةٍ وَشَرَابٍ ﴿51﴾ وَعِنْدَهُمْ قَاصِرَاتُ الطَّرْفِ أَتْرَابٌ ﴿52﴾ هَذَا مَا تُوعَدُونَ لِيَوْمِ الْحِسَابِ ﴿53﴾ إِنَّ هَذَا لَرِزْقُنَا مَا لَهُ مِنْ نَفَادٍ ﴿54﴾ هَذَا وَإِنَّ لِلطَّاغِينَ لَشَرَّ مَآبٍ ﴿55﴾ جَهَنَّمَ يَصْلَوْنَهَا فَبِئْسَ الْمِهَادُ ﴿56﴾ هَذَا فَلْيَذُوقُوهُ حَمِيمٌ وَغَسَّاقٌ ﴿57﴾ وَآخَرُ مِنْ شَكْلِهِ أَزْوَاجٌ ﴿58﴾ هَذَا فَوْجٌ مُقْتَحِمٌ مَعَكُمْ لا مَرْحَباً بِهِمْ إِنَّهُمْ صَالُوا النَّارِ ﴿59﴾ قَالُوا بَلْ أَنْتُمْ لا مَرْحَباً بِكُمْ أَنْتُمْ قَدَّمْتُمُوهُ لَنَا فَبِئْسَ الْقَرَارُ ﴿60﴾ قَالُوا رَبَّنَا مَنْ قَدَّمَ لَنَا هَذَا فَزِدْهُ عَذَاباً ضِعْفاً فِي النَّارِ ﴿61﴾ وَقَالُوا مَا لَنَا لا نَرَى رِجَالاً كُنَّا نَعُدُّهُمْ مِنَ الأَشْرَارِ ﴿62﴾ أَاتَّخَذْنَاهُمْ سِخْرِياً أَمْ زَاغَتْ عَنْهُمُ الأَبْصَارُ ﴿63﴾ إِنَّ ذَلِكَ لَحَقٌّ تَخَاصُمُ أَهْلِ النَّارِ ﴿64﴾ قُلْ إِنَّمَا أَنَا مُنذِرٌ وَمَا مِنْ إِلَهٍ إِلاَّ اللَّهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ ﴿65﴾ رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا الْعَزِيزُ الْغَفَّارُ ﴿66﴾ قُلْ هُوَ نَبَأٌ عَظِيمٌ ﴿67﴾ أَنْتُمْ عَنْهُ مُعْرِضُونَ ﴿68﴾ مَا كَانَ لِي مِنْ عِلْمٍ بِالْمَلإِ الأَعْلَى إِذْ يَخْتَصِمُونَ ﴿69﴾ إِنْ يُوحَى إِلَيَّ إِلاَّ أَنَّمَا أَنَا نَذِيرٌ مُبِينٌ ﴿70﴾ إِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلائِكَةِ إِنِّي خَالِقٌ بَشَراً مِنْ طِينٍ ﴿71﴾ فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ ﴿72﴾ فَسَجَدَ الْمَلائِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ ﴿73﴾ إِلاَّ إِبْلِيسَ اسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ ﴿74﴾ قَالَ يَا إِبْلِيسُ مَا مَنَعَكَ أَنْ تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ أَاسْتَكْبَرْتَ أَمْ كُنتَ مِنَ الْعَالِينَ ﴿75﴾ قَالَ أَنَا خَيرٌ مِنْهُ خَلَقْتَنِي مِنْ نَارٍ وَخَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ ﴿76﴾ قَالَ فَاخْرُجْ مِنْهَا فَإِنَّكَ رَجِيمٌ ﴿77﴾ وَإِنَّ عَلَيكَ لَعْنَتِي إِلَى يَوْمِ الدِّينِ ﴿78﴾ قَالَ رَبِّ فَأَنظِرْنِي إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴿79﴾ قَالَ فَإِنَّكَ مِنَ الْمُنظَرِينَ ﴿80﴾ إِلَى يَوْمِ الْوَقْتِ الْمَعْلُومِ ﴿81﴾ قَالَ فَبِعِزَّتِكَ لأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿82﴾ إِلاَّ عِبَادَكَ مِنْهُمُ الْمُخْلَصِينَ ﴿83﴾ قَالَ فَالْحَقُّ وَالْحَقَّ أَقُولُ ﴿84﴾ لأَمْلأَنَّ جَهَنَّمَ مِنْكَ وَمِمَّنْ تَبِعَكَ مِنْهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿85﴾ قُلْ مَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيهِ مِنْ أَجْرٍ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُتَكَلِّفِينَ ﴿86﴾ إِنْ هُوَ إِلاَّ ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ ﴿87﴾ وَلَتَعْلَمُنَّ نَبَأَهُ بَعْدَ حِينٍ ﴿88﴾.

جدول رقم 1 الأصوات في سورة (ص)

الأصوات الانفجارية الشديدة	التواتر	الأصوات المجهورة	التواتر	الأصوات المهموسة	التواتر	الأصوات الاحتكاكية الرقيقة	التواتر
الباء	157	الباء	157	التاء	95	الفاء	77
التاء	95	الجيم	38	الثاء	9	الثاء	9
الدال	76	الدال	76	الحاء	52	الذال	67

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

الطاء	24	الذال	67	الخاء	39	الظاء	7
الضاد	17	الراء	*119*	السين	57	السين	57
الكاف	90	الزاي	23	الشين	22	الزاي	23
القاف	80	الضاد	17	الصاد	33	الصاد	33
ء (الهمزة)	187	الظاء	7	الطاء	24	الشين	22
الجيم	38	العين	98	الفاء	77	الخاء	39
...	...	الغين	15	القاف	80	الغين	15
...	...	اللام	*303*	الكاف	90	الحاء	52
...	...	الميم	*221*	الهاء	122	العين	98
...	...	النون	*322*	...	...	الهاء	122
...	...	الواو	*212*	...	...	...	...
...	...	الياء	166	...	...	...	...
...	...	الألف	322	...	...	...	...
المجموع	764	المجموع	2163	المجموع	700	المجموع	621

أ. النسبة الغالبة للأصوات المجهورة

لقد بلغت الأصوات المجهورة 75/55 % بالنسبة للمهموسة، وهي خير دليل على صراحة البيان وبوضوح سمعي وهندسة الأصوات وتوزيعها وتجانسها وتناسبها مع الطابع العام للسورة والمواضيع التي ذكرت في السورة والتي تناسب الحالة الاجتماعية في تلك الظروف، ثلاثة عناوين بارزة وهي؛ التوحيد، الوحي، ويوم البعث.

ومن جهة أخرى، بلغت نسبة الانفجارية الشديدة أكثر من 55% بالنسبة للرقيقة تناسباً مع جدال المشركين ومعالجة نفي الشرك. فقد استخدمت أشدّ الأصوات كالهمزة والقاف في قوله تعالى: ﴿قُلْ إِنَّمَا أَنَا مُنذِرٌ وَمَا مِنْ إِلَهٍ إِلاَّ اللَّهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ ﴿65﴾. إلى ذلك "ألف" الشموخ والرفعة والعظمة المتكرر في الآية 8 ثماني مرات.

ب. النسبة الغالبة للصوائت

تواترت الصوائت (الألف، الياء، الواو، والنون) وانتشرت في السورة قياساً مع بقية الأصوات ليسهل الأداء وفي مقدمتها صوت (الألف):

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَولِيّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

جدول رقم 2 الصوائت الطويلة في سورة (ص)

(الصوائت الطويلة)	التواتر
الألف	322
الواو	212
الياء	166
المجموع	700

عندما تفوق الصوائت بقية الأصوات يشعر السامع بسلاسة وسهولة وجمالية موسيقية في الخطاب مع رنين في صداها، وقد يظهر جوّ السكينة والهدوء بأصوات المدّ كما تجلّى في بيان أهل الجنة وعن النعيم الذي يقيمون فيه في هذه الآيات: ﴿جَنَّاتِ عَدْنٍ مُفَتَّحَةً لَهُمُ الأَبْوَابُ* مُتَّكِئِينَ فِيهَا يَدْعُونَ فِيهَا بِفَاكِهَةٍ كَثِيرَةٍ وَشَرَابٍ* وَعِنْدَهُمْ قَاصِرَاتُ الطَّرْفِ أَتْرَابٌ﴾ {50-52}.و الجدير بالذكر، أنّ الفتحة تواترت أربع مرات في المفردة "مُفَتَّحَةً" للتناسب. وتلي القصيرة لنفس الغرض السابق كما غلبت الفتحةُ، الكسرة والضمّة.

جدول رقم 3 الصوائت القصيرة في سورة (ص)

(الصوائت القصيرة)	التواتر
الفتحة ـَـ	1124
الكسرة ـِـ	411
الضمة ـُـ	247
المجموع	1782

إنّ تواتر الصوائت بهذه النسبة، خاصة الفتحة وقد تكررت 1124 مرة، وتكرر صوت (الألف) 322 مرة، يدلّ على سلاسة الأداء وسهولة الألفاظ. والإحصائية هذه خير دليل على استخدام هذه المجموعة وهندستها بأحسن صورة. كما تزيد الخطاب بالوضوح السمعي والنغمة الإيقاعية. هذه الإحصائية من الصوائت لمجموعة ألفاظ السورة تترك الأثر المتميز في الآذان حيث تشعر بعد سماعها بالنغمة الإيقاعية

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

والجرس الموسيقي العذب. وهذا الاستخدام من الصوائت إلى جانب المجموعة المتوسطة، تناسب تعقيد الظروف الاجتماعية في المجتمع الجاهلي.

ج. النسبة الغالبة للمتوسطة

جدول رقم 4 الأصوات المتوسطة في سورة (ص)

الأصوات المتوسطة	التواتر
اللام	303
النون	322
الميم	221
الراء	119
المجموع	965

المجموعة المتوسطة إلى جانب الصوائت، أكثر تواتراً من بقية الأصوات، وهي من أوضح الأصوات أداءً وأجملها سماعاً، فاستخدمت في الخطاب وتوزّعت بأجمل صورة لتكون دليلاً آخر على تآلف الألفاظ وسهولة أدائها وصراحة البيان وشدّة التأثير في المتلقّي. ومن بينها صوت (النون) فله نغمة موسيقية ترتاح إليها الأذن وتميل إليه إلى جانب صفة الغنة. وله وضوح صوتي شديد ورنين مدوّي ووقع حسن في الآيات التي تحضنه، فيضاعف من قوة إسماع الكلمات يتجلى فيها إيقاع جلي يتواءم مع جلاء معناها. ويبرز صوت النون في مواقع متنوّعة منها مقام التهديد، وفي سياق الوعيد، فيزيد من حدّتهما ويضاعف من وقعهما على النفوس كما فيقوله تعالى: ﴿قَالَ فَالْحَقُّ وَالْحَقَّ أَقُولُ* لأَمْلأَنَّ جَهَنَّمَ مِنْكَ وَمِمَّنْ تَبِعَكَ مِنْهُمْ أَجْمَعِينَ﴾{84-85}، حيث أنّ (النون) صوتٌ أنفي يوحي بالغضب والإباء. إلى ذلك "الفتحة" المتكررة 17 سبع عشرة مرة دلالة على شدة الموقف وبيان القدرة والعزة.

بعد هذه الإحصائية للمجموعتين الصوائت والمتوسطة، نصل إلى قول سيبويه: (كثرَ في القرآن ختم الفواصل بحروف المدّ واللين وإلحاق النون، وحكمته: وجود التمكن من التطريب بذلك، وإنّهم إذا ترنَّموا يلحقون الألف والياء والنون؛ لأنهم أرادوا مدَّ الصوت، ويتركون ذلك إذا لم يترنَّموا، وجاء في القرآن على

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَولِيّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

أسهل موقف وأعذب مقطع..أما إذا ترنّموا فإنهم يُلحقون الألف والياء والواو ماينوّن ومالا ينوّن، لأنهم أرادوا مدّ الصوت..) (سيبويه، 1982، ج. 4، ص. 204)

د. النسبة الغالبة للأصوات التي لها صفير

جدول رقم 5 الأصوات التي لها صفير في سورة ص

ذات الصفير	التواتر
السين	57
الصاد	33
الزاي	23
الشين	22
الفاء	77
الذال	67
الطاء	7
الثاء	9
المجموع	295

استخدام هذه المجموعة من الأصوات المفعمة بجرسٍ موسيقي ونغمة إيقاعية، دليل واضح لهندسة الأصوات واستخدامها بأحسن صورة وأجملها، وقد رُتّبت حسب قوّتها وضعفها الصفيرية. وهذه النسبة العالية من المجموعة الصفيرية، وخاصة صوت (الفاء) المتكرر سبع وسبعين مر، صوت (الذال) المتكرر سبع وستين مرة، ربّما يدلّ على خطورة أوضاع يوم البعث من تحوّلات عظيمة حيث فيها إنذار وتبشير، وتخاصم بين المتقين والفجّار، وذكر جزاء المتقين وسوء عاقبة المشركين. فالملاحظ هو وفرة هذه الأصوات في الآيات كما في قوله تعالى: ﴿أَاتَّخَذْنَاهُمْ سِخْرِياً أَمْ زَاغَتْ عَنْهُمُ الأَبْصَارُ ﴿63﴾.

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

3.4. الفاصلة ودورها

إن للفاصلة الدور الأساس في تناسق الآيات وانسجامها واتزان ألفاظها، بالإضافة إلى التأثير الدلالي. تنتهي الفاصلة في سورة (ص) بصوت (الباء) 36 مرة، بصوت (الراء) 15 مرة، بصوت (النون) 18 مرة، مسبوق بالياء 14 مرة، ومسبوق بالواو 4 مرات، بصوت (القاف) 6 مرات، بصوت (الدال) 6 مرات، بصوت (الميم) 3 مرات، بصوت (الصاد) مرتين، وبأصوات (الجيم، الطاء، واللام) مرة واحدة. وإليك هذه الفواصل وقد تكررت بعضها عدة مرات:

الفواصل المنتهية بصوت الباء هي: كذّاب، عُجاب، عذاب، الوهّاب، الأسباب، الأحزاب، الأحزاب، عقاب، الحساب، أوّاب، أوّاب، الخطاب، المحراب، الخطاب، أناب، مآب، الحساب، الألباب، أوّاب، الحجاب، أناب، الوهّاب، أصاب، شراب، حساب، مآب، عذاب، شراب، الألباب، أوّاب، مآب، الأبواب، شراب، أتراب، الحساب، مآب.

الفواصل المنتهية بصوت (الراء): الذّكر، النار، الفجّار، الأبصار، الدار، الأخيار، الأخيار، النار، القرار، النار، الأشرار، الأبصار، النار، القهار، الغفار.

الفواصل المنتهية بصوت (النون) وقبلها الياء: مبين، طين، ساجدين، الكافرين، العالين، طين، الدين، المنظرين، أجمعين، المخلصين، أجمعين، المتكلفين، العالمين، حين.

الفواصل المنتهية بصوت (النون) وقبلها الواو: معرضون، يختصمون، أجمعون، يبعثون.

الفواصل المنتهية بصوت (القاف): شقاق، اختلاق، فواق، الإشراق، الأعناق، غسّاق.

الفواصل المنتهية بصوت (الدال): يراد، الأوتاد، الجياد، الأصفاد، نفاد، المهاد.

الفواصل المنتهية بصوت (الميم): عظيم، رجيم، المعلوم. وقد انتهت فاصلتان بصوت (الصاد) هما: مناص وغواص. ثمّ انتهت ثلاث فواصل بالجيم، الطاء، واللام مرة واحدة وهي: أزواج، الصراط، أقول.

الجدير بالذكر أن الصورة التركيبية للفاصلة تتوافق تماماً دلالياً مع سياق السورة. منها صوت (الباء) الانفجاري الشديد يوحي بالغضب والعذاب الإلهي الذي يصيبهم يوم الحساب، حتى يبعث السكينة والهدوء والاطمئنان في قلب الرسول (ص).

وصوت (النون) المدوي المتصف بوضوح السمع، تواتر ليزيد المتلقي انتباهاً وتدبّراً، خاصة عند سبقه بالصائتين الواو والياء، بعدما تكبّر الكفار ووقفوا ضدّ الرسول معاندين لنصائحه. وتواتر صوت (الراء) ليبين أن عقاب المعاندين هو حال دائم بلا زوال ومتكرر بلا انقطاع. ويزيد صوت (القاف) هذا المشهد حركة

وقوة لنزاعهم مشهودة في الفواصل (شقاق، اختلاق، فواق..). ويليه صوت (الدال) الانفجاري الشديد لبيان خطورة موقف المشركين في رفضهم لوحدانية الله سبحانه.

هذا الانزياح الصوتي في الفاصلة يتناسب مع تنوّع العناوين الجذرية في الاعتقاد وهي التوحيد والوحي ويوم البعث، خاصةً نفي الشرك والوقوف ضد المشركين الذين يعزّ عليهم رفض ما عبد آباؤهم. إضافةً إلى توصيف حالاتهم يوم الجزاء حيث استخدم الخطاب الأصوات الشديدة وبالنسبة الغالبة نحو: الباء، القاف، والدال.

الخاتمة

في الختام، ومن خلال هذه الدراسة توصل الباحث إلى أهم النتائج منها:

1. السورة تعالج مسألة (فكرة التوحيد ونفي الشرك) باعتبارها أساس الدين وسبب جزاء العاملين. وملمح القصص الثلاث في السورة للأنبياء داوود، سليمان، وأيوب (ع) هو الاستسلام لله تعالى والعودة إلى الحق بعد الذنوب والأخطاء، حيث وهب الله تعالى لكل منهم صفة العبد الأوّاب.
2. في المستوى الصوتي استخدمت المجموعات الصوتية بأحسن صورة بحيث تجانست وتآلفت فيه الألفاظ، وتوزّعت بهندسة حاصلها سهولة الأداء وجمال الوقع على الآذان. فمن عوامل ومسببات التجانس (التآلف) الصوتي، جماليات موسيقية ازدانت السورة بها، منها ظواهر التكرار، الحذف، التقديم، والتوازن. من ذلك تواتر عبارة (وَاذْكُرْ عَبْدَنَا)، ربما يعود السرّ والمقصود في هذا التكرار هو تهدئة الرسول (ص) وتذكيره بما أصاب الأنبياء من قبله.
3. إنّ تواتر الصوائت بنسبة عالية، خاصة الفتحة وقد تكررت ألفاً ومائة وأربع وعشرين مرة، وصوت (الألف) ثلاثمائة واثنتين وعشرين مرة، إلى جانب المجموعة المتوسطة بمجموع تسعمائة وخمس وستين، وهي من أوضح الأصوات أداءً وأجملها سماعاً، دلالة على سلاسة الأداء وسهولة الألفاظ.
4. لقد بلغت الأصوات المجهورة 75/55 % بالنسبة للمهموسة، وهي خير دليل على صراحة البيان وبوضوح سمعي وهندسة الأصوات وتوزيعها وتجانسها وتناسبها مع الطابع العام للسورة والمواضيع التي ذكرت في السورة والتي تناسب الحالة الاجتماعية في تلك الظروف منها ثلاثة عناوين بارزة وهي؛ التوحيد، الوحي، ويوم البعث.

5. بلغت نسبة الانفجارية الشديدة أكثر من 55% بالنسبة للرقيقة تناسباً مع جدال المشركين ومعالجة نفي الشرك. فقد استخدمت أشدّ الأصوات كالهمزة والقاف في قوله تعالى: ﴿قُلْ إِنَّمَا أَنَا مُنذِرٌ وَمَا مِنْ إِلَهٍ إِلاَّ اللَّهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ ﴿65﴾﴾.
6. انتهت الفاصلة في سورة (ص) بصوت (الباء) 36 مرة، بصوت (الراء) 15 مرة، بصوت (النون) 18 مرة، بصوت (القاف) 6 مرات، بصوت (الدال) 6 مرات، بصوت (الميم) 3 مرات، بصوت (الصاد) مرتين، وبأصوات (الجيم، الطاء، واللام) مرة واحدة. وهذا الانزياح الصوتي في الفاصلة يتناسب مع سياق الخطاب بتنوّعه في العناوين وتعقّد الأوضاع في تلك الحقبة الزمنية.

المصادر والمراجع

القران الكريم.

[1] ابن جني، أبو الفتح عثمان. (1993). الخصائص (محمد علي النجار، تحقيق). دار الكتب المصرية.

[2] ابن جني، أبو الفتح عثمان. (1993). سرّ صناعة الإعراب (حسن هنداوي، تحقيق). دار القلم.

[3] أنيس، إبراهيم. (د.ت.). الأصوات اللغوية. مطبعة نهضة مصر.

[4] بشر، كمال. (2000). علم الأصوات. دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع.

[5] الرماني، أبو الحسن. (1976). النكت في إعجاز القرآن. دار المعارف.

[6] السامرائي، محمد فاضل صالح. (2006). بلاغة الكلمة في التعبير القرآني. شركة العاتك لصناعة الكتاب.

[7] السامرائي، محمد فاضل صالح. (2006). التعبير القرآني: دراسات بيانية في الأسلوب القرآني (ط. 4). دار عمار.

[8] سيبويه، أبو بشر عمرو بن عثمان. (1982). الكتاب (عبد السلام محمد هارون، تحقيق وشرح). مكتبة الخانجي.

[9] السيوطي، جلال الدين. (1986). المزهر في علوم اللغة وأنواعها. دار الكتب العلمية.

[10] السيوطي، جلال الدين. (2008). الإتقان في علوم القرآن (مصطفى شيخ مصطفى، تعليق). مؤسسة الرسالة ناشرون.

[11] الصغير، محمد حسين علي. (2012). الصوت اللغوي في القرآن. دار المؤرخ العربي.

[12] الزيادات، عمر الهادي. (2020). اسم الإشارة «ذا» في سورتي الحج و(ص): دراسة نحوية دلالية.

مجلة الجامعة الإسلامية للدراسات الإنسانية، 28(4)، 128–145.

[13] غنيم، كمال أحمد، والداية، رائد. (2012). جماليات الموسيقى في النص القرآني. مجلة الجامعة الإسلامية للبحوث الإنسانية، 20(2)، 1–57.

[14] الفراهيدي، الخليل بن أحمد. (1414هـ). مقدمة تحقيق كتاب العين (مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي، تحقيق). مطبعة باقري.

[15] معابدة، هارون نوح. (2016). التآلف الصوتي في القرآن الكريم. دراسات: علوم الشريعة والقانون، عمّان.

[16] رلاسي، منى. (2014–2015). المبادئ الأساسية لدراسة الظواهر الأسلوبية في سورة «ص». كلية الآداب واللغات، جامعة قاصدي مرباح–ورقلة.